العرب
الثلاثاء 2020/03/31
السنة 42 العدد 11663

نظرية الحرب النفسية المعادية حائط صد إيراني لأي انتقاد إعلامي

معلومات خاطئة مصدرها النظام الإيراني لا الغرب

تركز السلطات الإيرانية في المرحلة الراهنة على بث رسائل مكثفة عبر وسائل الإعلام لإقناع الشعب بأن التقارير الإخبارية الدولية عن إيران تستهدف عزيمتهم وتحاول التشويش على الرأي العام، وكل ما لا ينسجم مع الروايات الحكومية، هو مجرد إشاعات وتضليل مصدرها الإعلام الغربي المعادي.

الروايات الرسمية على صدر الصفحات الأولى

طهران - أكد رئيس السلطة القضائية الإيرانية آية الله إبراهيم رئيسي، على "ضرورة تصدي وسائل الإعلام للحرب النفسية المعادية"، في تكريس لنظرية استهداف إيران من قبل الإعلام الغربي، في وقت تزداد فيه الانتقادات الداخلية للإجراءات الحكومية القاصرة تجاه مكافحة فايروس كورونا.

وخلال اتصال هاتفي مع رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية علي عسكري الأحد، وجه آية الله رئيسي التعليمات قائلا إن وسائل الإعلام خاصة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون ينبغي أن تكون لها اليد المتفوقة في مواجهة الحرب النفسية المعادية وتوعية الرأي العام تجاه حقائق البلاد الجارية وأن لا تسمح للإشاعات والأخبار غير الحقيقية بالتشويش على الرأي العام.

وتعتبر السلطات الإيرانية أي خبر أو تقرير يتحدث عن الأوضاع الراهنة في إيران في ظل تفشي وباء كورونا، لا ينسجم مع الروايات الحكومية، مجرد إشاعات وتضليل مصدرها الإعلام الغربي المعادي.

> قسم في مكتب المرشد الأعلى يدير كل ما يتعلق بالنشر وصياغة أخبار وبيانات والتحكم بوسائل الإعلام

وتحدث العديد من الصحافيين عن الصعوبات التي يواجهونها في محاولة تغطية أي شيء يتعلق بالمستشفيات والمراكز الطبية التي تضم مصابين بفايروس كورونا.

وأمام وسائل الإعلام الإيرانية مهمة واحدة في المرحلة الراهنة، التأكيد على نظرية المؤامرة واستهداف البلاد من الغرب "الكافر"، وجهود السلطات "الاستثنائية" في التعامل مع وباء كورونا. وتحدث تقرير لمعهد "دبل ثنك" البحثي، الذي يتخذ من واشنطن مقرا له، نشر مؤخرا، أن بعض أفراد عائلة المرشد الأعلى علي خامنئي يتدخلون مباشرة في آلية عمل مؤسسات إعلامية محلية بارزة مثل صحف همشهري، وإيران، وجام جم، وطهران تايمز الصادرة بالإنجليزية، وكذلك وكالة أنباء مهر الإخبارية، حسب ما نقلت إذاعة صوت أميركا الناطقة بالفارسية.

وألقى التقرير الضوء على أقارب خامنئي المتحكمين بالمؤسسات الإعلامية الإيرانية، حيث جاء على رأسهم مريم، وهادي، ومحمد حسين خامنئي أبناء المرشد الإيراني الذين يسيطرون جميعا على إدارة مؤسسة حيات نو الثقافية (الحياة الجديدة).

وتدير منيرة خامنئي ما يعرف بمجلس الفضاء الافتراضي النقي في إيران، بينما يتولى محمد سعيد أحديان المقرب من عائلة مرشد إيران منصب مدير مؤسسة خراسان الثقافية والفنية، ودار خراسان للنشر.

ولدى مكتب المرشد شبكة من المؤسسات العسكرية والأمنية والثقافية والاقتصادية والسياسية عبر مستشاريه الذين لديهم مؤسسات بمثابة تشكيلات موازية للحكومة الإيرانية، يُدير من خلالها خامنئي مفاصل الدولة.

كما هناك قسم في مكتب المرشد يدار من قبل هذه الشبكة، يتعلق بالنشر وصياغة أخبار والبيانات والتوجيهات والتعليمات والتحكم في وسائل الإعلام.

وتخضع هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية للمرشد بشكل مباشر، حيث يقوم بتعيين رؤسائها ويرسم مكتبه سياساتها العامة.

وكان الرئيس السابق للهيئة، محمد سرافراز، قد كشف عن وجود قائمة سرية سوداء يتم بموجبها منع الآلاف من صانعي الأفلام والممثلين والفنانين في إيران من العمل أو حتى عرض أعمالهم.

وقال الكاتب الإيراني المعارض، فرهاد سوزانشي، في مقال نشرته شبكة دويتشه فيله الألمانية في نسختها الفارسية، في وقت سابق، إن فقدان الثقة بوسائل الإعلام التي تديرها السلطة الحاكمة جعل شبكات التواصل الاجتماعي مصدر الأخبار الرئيسي بالنسبة للعديد من الإيرانيين.

وأشار سوزانشي الذي يدير منصتي روحاني ميتر (ترصد أداء وسياسات الرئيس الإيراني)، وفاكت نامه (متخصصة في تفنيد شائعات يطلقها النظام الإيراني)، وحجبتهما السلطات الإيرانية محليا، إلى الكثير من المعلومات الخاطئة التي يتم الترويج لها داخل إيران. ولفت سوزانشي، إلى أن إغفال وجود وسائل إعلام نشطة وفاعلة يزيد من معدل تدفق الأخبار المزيفة التي تزيد بدورها الشائعات بين الشعب الإيراني، فضلا عن احتمالية تسببها بخسائر سياسية باهظة بالنسبة للمسؤولين الحكوميين الذين سيصبحون قيد المراقبة في هذه الحالة.

وتحدث عن أسباب ودوافع نمو الشائعات في بلاده التي اعتبرها ناجمة في الغالب عن تعمد السلطات حظر المجال العام أمام حرية الإعلام، وقال إن "في دولة ذات سياسات قمعية تجاه المعارضين يمكن أن يصبح الأمر خطيرا من ناحية التحقق من الأخبار الزائفة، حيث إن إثبات خطأ تصريح أدلى به المرشد الإيراني قد تكون تكلفته باهظة للغاية".

واعتبر سوزانشي أن هذا الأمر مختلف تماما داخل طهران، لذا يتعذر التثبت من مصداقية حقائق تخص وعود انتخابية وقضايا سياسية على سبيل المثال بسهولة، بسبب وجود العديد من المحاذير والخطوط الحمراء وردود الأفعال القاسية.

ويحاول النظام الإيراني، اختراق الوسائل الإعلامية الناطقة بالفارسية والتأثير في سياساتها التحريرية بما يتماشى مع مصالحه، حيث ذكرت تقارير إخبارية أنه يتم تدريب عناصر استخباراتية بطريقة احترافية في مجال الإعلام، وإرسالهم للعمل "كصحافيين" في الوسائل الإعلامية المستهدفة. وهذا ما أقر به وزير الأمن الإيراني السابق علي فلاحيان في لقاء تلفزيوني. كما يتم استخدام نفوذ الصحافيين الإصلاحيين الذين غادروا إيران بعد الاحتجاجات التي أعقبت الانتخابات الرئاسية عام 2009، في وسائل الإعلام التي يعملون فيها. حيث يعمل هؤلاء على تحسين صورة النظام والترويج للتيار الإصلاحي الحاكم.

ويواجه الصحافيون والمراسلون الإيرانيون كثيرا من المصاعب داخل البلاد مقارنة بنظرائهم الأجانب، حيث تحل إيران في قائمة أدنى الدول التي تحترم حرية الصحافة في التقارير الدولية خلال الأعوام الأخيرة.

مؤتمر صحافي يومي لترامب حول كورونا مناسبة لمهاجمة الإعلام

واشنطن – اقتبس الرئيس الأميركي دونالد ترامب، خلال مؤتمره الصحافي الأحد، جملة من مقال في صحيفة نيويورك تايمز التي تعتبر ألد أعدائه، تقول أنه "يحقق نجاحا ساحقا في نسب المشاهدة"، دون أن يكمل بقيتها، بهدف تسجيل نقطة على ما أسماه "الإعلام العاجز".

وتقول العبارة كاملة في مقال الصحيفة، إن ترامب حقق نجاحا ساحقا بالنسبة إلى نسب المشاهدة، لكن "بعض الصحافيين وخبراء الصحة العامة يقولون إن ذلك قد يكون أمرا خطيرا".

وتابعت الصحيفة أن الرئيس ترامب "كرر معلومات وصفها أطباء ومسؤولون في الصحة العامة بأنها سيئة ومضللة أو خاطئة تماما".

وتجاهل ترامب هذه التعليقات وركز فقط على أرقام معدلات المشاهدة لمؤتمراته التي توازي مباريات كرة القدم الأميركية التي تبث ليلة الاثنين أو الحلقة الأخيرة من المسلسل الناجح "ذا باتشيلر".

وتباهى على تويتر الأحد بنسب المشاهدة المرتفعة لمؤتمره الصحافي اليومي حول فايروس كورونا المستجد الذي يجتاح الولايات المتحدة. وقال "لأن نسب مشاهدة مؤتمراتي الصحافية مرتفعة جدا (...) فإن الإعلام العاجز ينتابه الجنون".

وتابع هجومه على وسائل الإعلام قائلا "الإعلام العاجز يريدنا أن نفشل"، مؤكدا أن "هذا لن يحدث أبدا".

> معظم قنوات التلفزيون الأميركية كانت تنقل المؤتمر الصحافي لترامب مباشرة، لكن بدأ بعضها بالتراجع مؤخرا

ويعقد ترامب مؤتمرات صحافية مطولة يوميا الساعة الخامسة مساء في البيت الأبيض حول مواجهة إدارته لفايروس كورونا ويشاركه فيها نائبه مايك بنس وكبار الخبراء. وفي البداية كانت معظم قنوات التلفزيون الكبرى تنقل المؤتمر مباشرة بشكل كامل، لكن بدأ بعضها بالتخلي عن ذلك بسبب "التضليل" وفق ما قالت راشيل مادو من قناة "أم.أس.أن.بي.سي".

لكن قناة "فوكس نيوز" تابعت بث المؤتمر بكامله، فيما عمدت قنوات أخرى مثل "سي.أن.أن" إلى قطع البث قبل أن يغادر ترامب المنصة.

ولم يخلو المؤتمر الصحافي من مناوشات بين ترامب ومراسلي وسائل الإعلام المشاركة، فقد أحرج الرئيس، الصحافية ياميشي ألسندور من تلفزيون "بي.بي.أس"، عندما سألته عن الأسباب التي جعلته يقول خلال مقابلة مع "فوكس نيوز" إن حكام الولايات يبالغون في أعداد الإصابات بفايروس كورونا المستجد، ويطلبون أكثر مما يحتاجون إليه من معدات. وقاطع ترامب الصحافية، معربا عن امتعاضه من سؤالها، وقال لها: "لماذا أنتم لا تتحركون وتقومون ولو بالقليل من العمل الإيجابي، فأنتم ليس لديكم هدف سوى النيل مني دائماً".

وتابع: "أتعرفين.. نظراً لعدم قيامكم بأي شيء إيجابي فإن أحدا لا يثق بوسائل الإعلام بالمطلق".

وعندما أرادت الصحافية إلقاء سؤال ثان على ترامب، رفض تلقي سؤالها قائلا بأن هناك الكثير من المراسلين في القاعة ويجب أن يحصل كل منهم على فرصة التحدث، وطالب أن يتم انتزاع المايكروفون منها: "كوني لطيفة، لا تهددي". وفي وقت سابق من الشهر الحال، قال ترامب في تغريدة "نيويورك تايمز تمثل إحراجا للصحافة، لقد كانت نسختها الورقية ميتة قبل دخولي السياسة، وسوف تكون ميتة بعد أن أغادر البيت الأبيض، وهو الذي سيكون خلال 5 سنوات، وسائل الإعلام المزيفة هي عدو الشعب!"

منصة للتباهي

إعلاميون تجمعهم المصائب وتفرقهم أوقات الرخاء

طاهر علوان
كاتب عراقي
مقيم في لندن

في الميديا حول العالم تجد الفاعلون فيها يذهبون مذاهب شتى.

كتّاب الصحيفة الواحدة وتحت سقف واحد يذهب كل منهم باتجاه ويرى الأحداث كل من زاويته.

إنه الاختلاف الحتمي الذي يفرض نفسه في عالم متغير لا تستوعب فيه البشرية الشمولية في الإعلام والصحافة. لكن المناكفات الصحافية والإعلامية تصل إلى أقصاها في أوقات الرخاء لتخمد فجأة في الشدائد، ينطبق ذلك على حال البلد الواحد وهو يواجه أي معضلة. في أوج صراع الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفيتي واشتداد الحرب الباردة كانت هناك وجهة نظر واحدة في الصحافة ووسائل الإعلام هي قضية الخطر الشيوعي المتفشي خاصة في أوساط المثقفين والإعلاميين.

تلك هي حقبة جوزيف مكارثي (1908–1957) وما عرف بالمكارثية في عصرها الذهبي إبان الخمسينات.

لكن وسط قتامة الصورة التي صنعتها المكارثية المنغلقة على نفسها لا يتذكر الكثيرون اسم وموقف إدوارد مارو، الإعلامي الأميركي الشهير الذي تصدى للمكارثية بشراسة وفنّد أطروحتها القائمة على مبدأ التخوين المطلق وإلقاء الاتهامات يمينا وشمالا.

وتأكد حينها أن لا مسار واحدا يمكن الاستناد عليه في مقاربة الظواهر على أنه الرؤية الوحيدة والصحيحة.

ذلك مثال واحد من أمثلة عدة في أزمنة الاحتقان والأزمات.

في أزمة تفشي الفايروس القاتل في أنحاء العالم والذي يمكن أن يطال أي كائن بشري في أي بقعة من الكون لا يستثني غنيا ولا فقيرا، الكل أمامه سواء، في هذه الأزمة شاعت انتقادات الإجراءات الحكومية البطيئة وغير المتكافئة مع حقيقة الخطر.

وقع ذلك في بريطانيا بسبب تباطؤ الحكومة في اتخاذ إجراء الإيقاف التام للحد من تفشي الفايروس القاتل.

لكن كان هناك صوت مواز يدعو إلى التكاتف والكفّ عن المناكفة والاختلاف والاتحاد في مواجهة الكارثة.

> إجماع إعلامي غير مسبوق على اقتفاء أثر التضليل الإعلامي وفبركة الأخبار وعدم الوثوق في تداولها

في المقابل كان هناك صوت يدعو الصحافيين مثلا لاستعادة الثقة من خلال جلب القراء إليهم لاسيما وأن الجمهور العريض كل جالس في منزله وليس بعيدا عن شبكة الإنترنت وما تنشره الصحافة.

الصحف تتسابق اليوم لكسب ثقة القراء، ذلك مشهد صرت تلاحظه في الصحافة البريطانية، إنها تسابق أخبار الفايروس القاتل من جميع الجوانب. في المقابل أيضا، كان هناك إجماع إعلامي غير مسبوق على اقتفاء أثر التضليل الإعلامي وفبركة الأخبار وعدم الوثوق في تداولها.

مثال على ذلك اقتفاء أثر مصدر الفايروس القاتل، من أنتجه، هل هو من إنتاج بشري، من مختبرات متخصصة أجرت تجارب فخرج الأمر عن السيطرة؟

وفي إطار هذا التضليل وامتدادا له ألقيت التهمة على الصين ثم على أميركا ثم على روسيا ثم على فرنسا وهكذا ظلت دائرة الاتهامات السائبة تدور ويتلهى بها جمهور عريض من القراء.

هنا كان على صحافيي وإعلاميي الأزمة أن يتدخلوا بشكل ما، لا ليكرسوا مقولة "اغسل يديك بالماء والصابون" وهي الترنيمة التي ظل رئيس الحكومة البريطانية يرددها بينما الوباء يتفشى بل لتصور شكل الحياة ما بعد الوباء، الاقتصاد والسياحة والحياة اليومية والتجارة، وهل هناك سقف زمني لانتهاء الأزمة؟.

الصحافيون والإعلاميون الذين تجمعهم الكارثة معنيون بما هو آت أكثر من غيرهم، وإذا بهم يتّحدون في رسم صورة قاتمة أو متفائلة للحياة المقبلة وأن لا تكون بالهشاشة التي هي عليها اليوم بحيث أن الفايروس تمكن من مئات الألوف من البشر فألقاهم صرعى وكأننا في فصل جديد من حرب عالمية اختلطت فيها أعراق الضحايا وأصولهم.

على أن أبعاد الأزمة تتسع بحثا عن أمل في رخاء قادم تنتهي معه معاناة البشرية ليعود الصحافيون والإعلاميون إلى سابق عهدهم متفرقين واتجاهاتهم شتى، لكنه حلم ضئيل أمام اجتماعهم في مواجهة غول لا يعرف أحد متى سوف ينتهي عمره الافتراضي.